المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 14-12-2006 العـــدد : 15940
الصفحـات : 19 المسلسل : 137

البرنامج الخليجي المقترح يراعي الاعتبارات البيئية في مجالات التنمية الشاملة

بيان الرياض بامتلاك طاقة نووية سلمية يعيد الحلم المشروع للشارع الخليجي

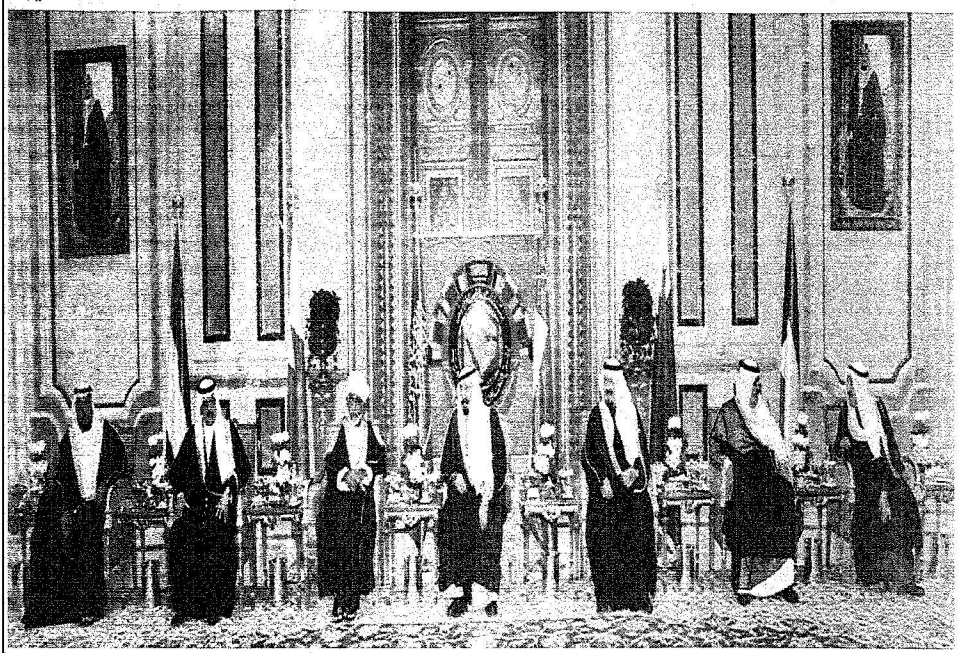

اجتماعات القمة الخليجية أحيت الأمل ببرنامج نووي خليجي

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 14-12-2006 العـــدد : 15940
الصفحـات : 19 المسلسل : 137

عبد الوهاب الديب - القاهرة

احدث القرار الذي اتخذته الدورة السابعة والعشرين للمجلس الأعلى لقادة دول مجلس التعاون الخليجي بالرياض والذي كان ضمن بنود البيان الختامي حول إجراء دراسة مشتركة لدول مجلس التعاون لإيجاد برنامج مشترك في مجال التقنية النووية للأغراض السلمية طبقا للمعايير والأنظمة الدولية ارتياحاً كبيراً لدى الأكاديميين والشارع العربي عموما نظرا للأهمية الاقتصادية الضخمة للطاقة النووية في المجال السلمي حيث جاء الإعلان الخليجي في القمة التي أقيمت برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بعد أسابيع من إعلان القاهرة تبنيها برنامجاً نووياً سلمياً وبعد أشهر أيضا من القمة العربية الأخيرة بالخرطوم في مارس الماضي والتي دعت على لسان الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى لبرامج نووية عربية ذات طابع سلمي تراعى الاعتبارات البيئة حيث قال «وفي هذا الإطار يهمني أن أطالب من فوق هذا المنبر، وأمام هذه القمة الكريمة بضرورة دخول العالم العربي إلى عالم الاستخدامات السلمية للطاقة النووية بكل سرعة وزخم ،وهو حق قانوني مكفول لكافة الدول الأعضاء في معاهدة عدم الانتشار التي تدعم هذا الحق الأساسي ،والذي يتوجب علينا كما فعل غيرنا باستثماره على أوسع نطاق دعما للقاعدة العلمية العربية وانطلاقا نحو خدمة المجتمع ومقابلة احتياجاته المتصاعدة من المياه والطاقة وغيرهما ،وفى السياق حث الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبد الرحمن العطية إيران بالالتزام بالمعايير الدولية للأمن والسلامة ، وأن تراعي الجوانب البيئية في هذا الشأن ،وبالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية .كما طالب إسرائيل بالانضمام إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وإخضاع كافة منشآتها النووية لنظام التفتيش الدولي التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية كما حث المجتمع الدولي بالضغط على اسرائيل لحملها على الاستجابة لمطالب المجتمع الدولي في هذا الشأن ،وأكد مطالبة قادة التعاون بجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من كافة أسلحة الدمار الشامل بما فيها منطقة الخليج ،مع الإقرار بحق دول المنطقة في امتلاك الخبرة في مجال الطاقة النووية للأغراض السلمية وأن يكون ذلك متاحاً للجميع في إطار الاتفاقيات الدولية ذات الصلة .

حلم عربى جديد

_وتمثل الدعوة الخليجية والعربية عموما لإنشاء برنامج نووى سلمى يراعى الاعتبارات البيئية تحولا هاما فى تاريخ النشاطات النووية السلمية بالشرق الأوسط فى وقت يتصاعد فيه الجدل الغربى حول البرنامج الإسرائيلى لإنتاج أسلحة نووية عبر مفاعل ديمونة كونه ينذر بإخطار بيئة جسيمة على الحياة فى المنطقة نتيجة التآكل والتصدع والانفجار الداخلي والزلازل بالإضافة للنفايات النووية السامة ،وهو ما أكده التقرير الذى بثته القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي بتاريخ ٢٠٠٣/٧/١حول وفاة عشرات العمال بالسرطان ونفوق بعض الطيور المهاجرة إثناء مرورها على المفاعل نتيجة التسرب الاشعاعى والذى يؤدى لإمراض عديدة للإنسان مثل القيء والإسهال والصرع والسرطان والغدة الدرقية حسب التقارير الطبية فى هذا الخصوص ، فيما يختلف البرنامج النووي العربي المقترح كثيرا عن البرنامج النووي الإيراني المثير للجدل بعد اكتمال إقامة مفاعل بوشهر الأول فى إيران ومخاوف دول الخليج من تحوله لبرنامج عسكري يهدد المنطقة امنياً وبيئياً ،ويبدو الحلم العربي بامتلاك تكنولوجيا نووية نظيفة وصديقة للبيئة حلما جماعيا وهو ما قد يعطيه زخما خاصا ودعما شعبيا فالدعوة الخليجية تزامنت مع إجراء ليبيا اتصالات بفرنسا لدخول عصر الطاقة المدنية بعد تخليها عن طموحاتها العسكرية، وتأكيد كل من اليمن والسودان السير فى نفس الاتجاه، وقبل ذلك مصر وهو ما سيكسب الحلم العربي الجديد قوة حقيقية، كونه لا يهدف ولا يرتبط بأية ميول عسكرية، و يرتبط بتوفير الطاقة وخدمة التنمية وتحديث الدولة والحفاظ على مكانتها الإقليمية، كما تأتى الدعوة الخليجية فى وقت تعانى فيه المنطقة من محاولات إسرائيلية عديدة لمنع الدول العربية والإسلامية من امتلاك مشروعات نووية حتى ولو كانت سلمية ، ويدعم ذلك التوجه العدواني عدم تمييز أمريكي بين ما هو سلمى وما هو عسكري ،وربما تحاول الإدارة الأمريكية توظيف الحلم العربي سياسيا بربط دعم هذه البرامج وعدم عرقلتها بتقارب عربي نحو إسرائيل فى ظل المعطيات الراهنة رغم إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت فى الأيام الأخيرة أنه لا يرى تهديدا في البرنامج المصري مع ملاحظة أن تل أبيب حصلت من القاهرة ما تريد من تعاون سياسي واقتصادي مشترك ،وقابل التوجه الاسرائيلى إعلان الإدارة

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 14-12-2006
الصفحـات : 19
العـــدد : 15940
المسلسل : 137

الأمريكية أنها يمكن أن تقدم الدعم للمشروع المصري في ظل مبادرتها الخاصة بتخفيف الضغط على مصادر الطاقة النفطية،.فيما يرجح أن تكون مسألة التفتيش النووى الأكثر إثارة، وارتباطا بحساسيات المنطقة، فربما لا تقبل الدول العربية أية إجراءات زائدة.وبما يتجاوز التزاماتها الحالية كعضو فى معاهدة منع الانتشار ، كما أن هناك مخاوف خليجية من ان يكون برنامجها السلمي مدخلا لقبولها ما يعرف بـ « البروتوكول الإضافي» بما يخل بموقفها الخاص بضرورة قيام إسرائيل بالمثل،

تنمية جادة وبيئة نظيفة

_ وحول إمكانية نجاح التوجه العربي نحو الطاقة النووية السليمة على الأرض وألا يكون ما أقرته قمة الرياض مجرد توصية قد تذهب ادراج الرياح مثل معظم قرارات التعاون العربي المشترك يرى الدكتور رفعت السعيد رئيس حزب التجمع اليسارى المعارض فى مصر أن هناك توجها خليجيا وعربيا جادا في امتلاك برامج نووية سلمية لإنتاج الكهرباء باستخدام الطاقة النووية على سبيل المثال ، فلذلك ما اعلنت عنه قمة الرياض هو فى الأصل مشروع قومي يعد ضروريا وليس ترفيهيا،ويلقى إجماعا في الشارع العربي ،وعلى دول التعاون والعربية عموما الا يقعوا فريسة المساومة السياسية ويوقعوا على الاتفاق التكميلي لاتفاقية حظر الانتشار النووي وألا يكون هذا التوقيع هو الثمن لإقامة محطات نووية حيث يعطى الاتفاق التكميلي للوكالة الدولية حق التفتيش فى كل مكان وفى أى وقت. مع ربط التوقيع بتوقيع إسرائيل على المعاهدة الدولية لحظر الانتشار النووى والاتفاق التكميلي لها ،وأكد أن قادة التعاون بضميرهم الوطني سيرفضون مثل هذه الضغوط ،وأشار السعيد إلى أن مستقبل الطاقة فى المنطقة يشوبه الخطر نتيجة تآكل الاحباطات النفطية وربما نضوبها فى المستقبل ، ولذلك فإن حق الأجيال القادمة هو توفير محطات نووية للاستخدام السلمي.ولا يعتقد فى ذات الوقت إمكان السماح للدول العربية بتخصيب اليورانيوم، وبالتالي علينا الاستعداد لهذا الاحتمال _وحول كيفية توفير مقومات النجاح للبرنامج النووي الخليجي يؤكد الدكتور محمود بركات رئيس الوكالة العربية للطاقة الذرية السابق على تأهيل الكوادر العربية القادرة خلال السنوات القادمة على تنفيذ البرامج السلمية للطاقة النووية مع الحرص على امتلاك المحطات النووية الحديثة الأكثر أمانا وحفاظا على

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 14-12-2006 العـــدد : 15940
الصفحـات : 19 المسلسل : 137

البيئة والأسهل تشغيلا بالإضافة لتوفير التمويل اللازم لهذه البرامج في ظل توافر إيرادات مالية كبيرة نتيجة ارتفاع أسعار النفط في السنوات الأخيرة ورأى أن الدخول العربي إلى العالم النووي يأتي حتميا ،فعلى سبيل المثال احتياطي النفط المصري لا يزيد على ١٣ عاما واحتياطي الغاز لا يزيد على ٣٥ عاما،مما يؤكد أهمية الإرادة السياسية لتنفيذ البرامج النووية السلمية والتي تتعدد فوائدها في إنتاج الكهرباء واستخدامها في التنمية الحضرية والسياحية في ظل الزيادة المستمرة في أعداد السكان وما يتبعها من زيادة في الاحتياجات من الطاقة، فضلا عن التناقص المستمر في المصادر الأخرى للطاقة وارتفاع أسعارها وتعاظم الإضرار البيئية للفحم كمصدر للطاقة.

إغراءات مشروعة

ـ ويرى بركات أن هناك مغريات عديدة تعزز تنفيذ البرامج العربية للطاقة النووية السلمية وعدم الاعتماد على المصادر التقليدية للطاقة مثل طاقة الرياح المرتفعة السعر حيث أن تكلفة تحويل الرياح إلى طاقة، الشمسية من أغلى أنواع الطاقة في العالم، و تعتمد بشكل أساسي على الشمس وهي غير متوفرة إلا في ساعات قليلة من النهار وتختفي بغروب الشمس ،وقال إن تكلفة توليد الكيلووات ساعة من الكهرباء في المحطات التي تعمل بالغاز الطبيعي ٦٠٠ دولار، ومن الرياح ١٢٠٠ دولار، والشمسية ١٥٠٠ دولار، بينما يتراوح سعر الكيلووات المولد في المحطات بين ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ دولار، ومع تطور التكنولوجيا تقل التكلفة وتتضاءل نسبياً وربما نهائيا الآثار البيئية الضارة مشيرا إلى أن الطاقة النووية يمكن أن تدخل في استثمارات تحلية المياه؛ ففي المملكة العربية السعودية على سبيل المثال كإحدى دول مجلس التعاون تصل استثمارات تحلية المياه فيها إلى ٧٠ مليار دولار سنويا، وفي حال استخدام الطاقة النووية في عمليات التحلية ستكون التكلفة اقل كثيرا ويمكن من خلال المياه المحلاة زراعة محاصيل جديدة باستغلال المساحات الشاسعة من الاراضي الصحراوية المستوية وتحسين إنتاجية العديد من المحاصيل . ـ وبالنسبة للمكاسب التي يمكن أن تحققها دول الخليج والدول العربية عموما نتيجة إنشاء برامج نووية سلمية قال الدكتور علي إسلام رئيس هيئة الطاقة الذرية المصرية :انه يمكن استخدام الإشعاع النووي في حفظ الأغذية دون مواد حافظة ضارة بيئيا؛ واستخدامها في تنمية الثروة الحيوانية، برفع القيمة الغذائية لمواد العلف ورفع الكفاءة التناسلية للحيوان باستخدام طرق التقدير المناعي الإشعاعي للهرمونات ،واستخدام التقنيات النووية في معرفة مصادر الثروة المائية ،واستخدامها في تسيير السفن الحربية وخصوصا الغواصات حيث إن المحركات التي تعمل بالطاقة تساعد على بقاء الغواصات مدة طويلة تحت سطح البحر قد تصل إلى عدة شهور والقيام برحلات طويلة حول العالم دون الحاجة إلى اللجوء إلى الموانئ للتزود بالوقود بالإضافة إلى استخدامها في توليد الكهرباء وتحلية مياه البحر واستخدام المواد المشعة في الطب والصناعة والزراعة والصيدلة، ومقاومة الآفات وتشخيص وعلاج الأمراض في الجسم البشري وخاصة التعرف على الأورام وعلاجها ،ودراسة الظواهر الطبيعية في الأرض والماء والجو وتحديد أعمار التكوينات الجيولوجية والأملاح المعدنية ،ومعرفة آثار الحضارات القديمة والنيازك القادمة من الفضاء والكشف داعيا لإعداد كوادر وطنية قادرة على العمل في مفاعلات توليد الكهرباء وتحلية المياه والتعرف على الطرق المختلفة لإنتاج النظائر المشعة المستخدمة في المجال الطبي والصناعي وغيرها من المجالات الهامة بدلا من الاعتماد على استيرادها من خارج المنطقة ،وبالتالي تحقق المعادلة الصعبة وهي تنمية اقتصادية واجتماعية كبيرة دون آثار بيئية خطرة .

ـ وعن كيفية تحقيق إنسجام جماهيري جاد مع التحرك الرسمي في الخليج والمنطقة العربية للاستخدام السلمي للطاقة النووية يرى الخبير الاستراتيجي المصري لواء نبيل صادق أن الزخم الشعبي مع الرسمي مطلوب جدا لتحقيق الحلم الجديد لان الطريق لن يكون مفروشا بالورود وعلى العلماء والإعلاميين والدعاة الترويج للبرنامج النووي السلمي إقليميا ودوليا كونه صديقا للبيئة بمفهومها الواسع الذي يشمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر في العمليات التي تقوم بها. ومنها البيئات الطبيعية كالصحراء و البحار والمحناخ، والماء السطحي والجوفي والحياة النباتية والحيوانية. وقال : إنه بالرغم من أن للتصنيع والتكنولوجيا الحديثة آثارا سيئة في البيئة نتيجة انطلاق الأبخرة والغازات وإلقاء النفايات إلا أن الطاقة النووية السلمية تخلصت من كل تلك الآثار الضارة في ظل تنامي الوعي البيئي عالميا وحرص البشرية على إقرار أخلاق اجتماعية عصرية ترتبط باحترام البيئة في تنفيذ عملية التنمية الشاملة.